Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 1 | Page 76 – 94 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

العلامة القاضي علي بن محمد بن علي بن زاكن باحنَّان وجهوده العلمية (1340-1391هـ/1921-1971م)

The scholar, Judge Ali bin Muhammad bin Ali bin Zakin Bahannan and his Scientific Efforts and he is born in (1340 AH) (1921 AD)

جميلة قميقم عمر باحسن

باحثه – قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة صنعاء – اليمن

Jamilah Qumaiqem Omar Ba-Hassan

Researcher - Department of Islamic Studies– Faculty of Arts and Humanities – Sana'a University - Yemen

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز الشخصية العلمية للعلامة علي باحنَّان، الذي ولد سنة (1340هـ-1921م)، والذي نشأ في فترة مهمة من تاريخ حضرموت الحديث، ففيها نهض العلماء الحضارم لبناء مجتمع معاصر لكل المتغيرات.

وقد نشأ في عِيْنَات [1] وكان له دور بارز في نهضتها، واستمر متنقلًا بين عِيْنَات وتَرِيْم [2] ثم دُوْعَن [3] ثم عَدَن[4] ثم إلى خارج الوطن، فقد رحل إلى بلاد الحرمين وإفريقيا[5] وفيهما التقى ببعض علماء المالكية الأمر الذي جعله يقلد المذهب المالكي؛ لأنَّه رآه المذهب اللائق بالأمة وسيما في أمر عبادتها.

فكان موسوعة علمية، فقد اشتغل بالتدريس، وكان يقوم بالخطابة والإمامة والإرشاد والدعوة إلى الله، وتولي عقود الأنكحة والإفتاء والمشاركة في الأعمال الخيرية، كما تولى القضاء سنة (1387هـ-1967م).

توفي سنة (1391هـ-1971م) وترك ثروة علمية كبيرة في علوم مختلفة، من حديث، وفقه، وعقيدة، وسيرة، وتاريخ، وشعر، وأدب، وثقافة، وغيرها.

Abstract:

The research aims to highlight the scientific personality of the scholar Ali Bahnan, who grew up in an important period in the modern history of Hadhramout, during which Hadrami scholars rose to build a contemporary society for all variables.

He grew up in 'Ainat and had a prominent role in its renaissance. He continued to move between 'Ainat and Tarim, then he was called to Aden, then abroad. He traveled to Saudi Arabia (the country of the Two Holy Mosques) and Africa, and in them he met some Maliki scholars, which made him imitate the Maliki school of thought. Because he saw it as the appropriate doctrine for the nation and handsome in the matter of worshiping it.

He was a scientific encyclopedia, as he worked with teaching, and he was engaged in rhetoric, imams, guidance, and calling to God, and he took over marriage contracts, issuing fatwas, and participating in charitable works, as he took over the judiciary in the year (1387 AH).

He died in the year (1391 AH) and left a great scientific wealth in various sciences, from Hadith, Jurisprudence, Belief, Biography, History, Poetry, Literature, Culture, and others.

(1) هي قرية من أشهر قرى حضرموت، وتقع من النَّاحية الشَّرقيَّة من مدينة تَريْم، تبعد عنها حوالي 16 كيلو متر، ويحدها من النَّاحية الغربيَّة: باعطير والقوز، ومن النَّاحية الشَّرقيَّة: جبال حراد وباكرمان، ومن النَّاحية الشَّماليَّة: بلدة قسم والواسطة، ومن النَّاحية الجنوبيَّة: جبل المرفد وجبال أخرى. بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، جبلي، تريم، 2005م، ط:1، ص21-22؛ السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، دار المنهاج، بيروت، 2005م، ط:1، ص975.

(2) بالفتح وكسر الرَّاء وسكون التَّحتانيَّة ثم ميم، مدينة قديمة بأرض حضرموت يقال: إن أول من عمّرها تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وقد خرج منها علماء فقهاء فضلاء ومشايخ أجلَّاء، ويقال أيضًا هي إحدى مدينتي حضرموت؛ لأنّ حضرموت اسم للنَّاحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سمّيت المدينتان بهما. ابن الشمايل، عبدالمؤمن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، دار الجيل، بيروت، ط:1، ص261؛ (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، المصدر السابق، ص143-144).

(3) هي بلاد في حضرموت جنوب اليمن، وتطلق على واديين بأعلى حضرموت، يقال لأحدهما (الأيمن)، والآخر (الأيسر). الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان،ج2، دار صادر، بيروت، ط:2، ص484؛ (بن الشمايل، عبدالمؤمن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، المصدر السابق، ص541).

(4) بالتحريك، وآخره نون، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهى مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة، والتجار يجتمعون إليه كذلك. (الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج4، المصدر السابق، ص89)؛ (ابن الشمايل، عبدالمؤمن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 2، المصدر سابق، ص923).

(5) بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج1، مصدر سابق، ص228.

المقدمة:

إنَّ حضرموت بلد العلم والعلماء، وعلماؤها من حملة رسالة الإسلام، فقد هدى الله-تعالى- بهم أممًا عظيمة، ونبغ منهم الكثير الذين خدموا السنة النبوية من النشأة حتى الممات، والعلامة علي محمد باحنَّان الذين عرف بصلاحه وشغفه الشديد للعلم والتعليم والدعوة إلى الله -تعالى-، فكان أحد العلماء الذين كان لهم دور بارز في خدمة السنة النبوية داخل اليمن وخارجها، وقد تجلى ذلك من خلال الثروة العلمية الضخمة التي خلفها، وقد أسلم على يديه الكثير.

أسباب اختيار البحث:

1-جلالة قدر العلامة على باحنّان ومكانته العلمية بين علماء حضرموت.

2-بيان جهوده العلمية، ليعم بها النفع.

أهداف البحث:

1. إبراز علماء اليمن عمومًا وحضرموت خصوصًا، والتعريف بهم وبجهدهم العلمي.
2. إبراز علم العلامة علي محمد باحنَّان.
3. بيان الجهود العلمية للعلامة علي محمد باحنَّان.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من ضرورة إبراز علماء حضرموت الكبار الذين لهم دور بارز في خدمة السنة النبوية، وذلك من خلال إبراز عَلَم من أعلامها، وهو العلامة علي محمد باحنَّان.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

العلامة علي محمد باحنَّان عالم جليل إذ هو من فقهاء ومحدثي عصره، لكنه لم يذكر بين أوساط العلماء والمتخصصين.

أسئلة البحث:

1- من هو العلامة علي محمد باحنَّان؟

2- ماهي جهوده العلمية التي خدم بها السنة النبوية؟

الدراسات السابقة:

لا توجد رسالة علمية سابقة أفردت جهوده العلمية بطريقة البحث العلمي.

حدود الدراسة:

يقف هذا البحث عند حدود ترجمة العلامة علي باحنَّان، وتوضيح عصره الذي عاش فيه، وبيان جهوده العلمية.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته الباحثة هو المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين والنتائج والتوصيات، المقدمة وتشمل على أساب اختيار البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

التمهيد يشتمل على حياة المؤلف الشخصية، وفيه الحديث عن اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، وأسرته وصفاته، وفاته.

المبحث الأول: عصر المؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية.

المطلب الرابع: الحالة الاقتصادية.

المبحث الثاني: جهوده العلمية والعملية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثّالث: مؤلفاته وآثاره.

المطلب الرابع: توليه القضاء.

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

التمهيد: الحياة الشخصية للعلامة علي محمد باحنَّان.

أولًا: اسمه ونسبه

هو العلامة الفقيه القاضي المجتهد المربي: علي بن محمد بن عوض بن سعيد بن زاكن بن سعيد بن زاكن بن عمر بن زاكن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن حنَّان بن أبي بكر بن علي بن الشيخ عبدالله- المعروف بابن شمله- باحنَّان ويتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي الصحابي المشهور -رضي الله عنه- [6].

فالجد الأعلى لقبيلة آل أبي باحنَّان هو الصحابي الجليل معد كرب الملقب بالأشعث بن قيس بن معد كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن الذبيح إسماعيل بن الخليل إبراهيم -عليهما السلام-، ويكنى بأبي محمد، ولقب بالأشعث؛ لأنَّ شعره أشعث دائمًا، وهو صاحب مرباع حضرموت [7]، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، وتوفي بالكوفة بعد مقتل الإمام علي- سنة (40هـ-660م) وله ثلاثة وستون سنة [8].

أصل قبيلة آل أبي حنان الذي ينتمي إليها العلامة علي باحنَّان:

أول من سمي بهذا الاسم من أصول آل أبي حنَّان هو العلامة سالم [9] بن أحمد بن جندان هو عبد الحنَّان بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سلمة بن الحارث [10].

وترجع أصول آل أبي حنَّان إلى ست فرق قال العلامة محمد باحنَّان[11]: " هم ستة فرق: الأولى: هي آل باحنَّان التي تقدم ذكرها، والثانية هم الساكنون بلد عتق ورخيه، والثالثة آل بامصباح، والرابعة آل باظفاري، والخامسة آل بن مبارك ، والسادسة آل بن شملة[12].

ومن أبرز بطون بني حنَّان:

برز منهم الكثير من العلماء والصالحين من الرجال والنساء منهم:

الشيخ أحمد بن مصباح باحنَّان[13]، والشيخ عبدالله بن أحمد مبارك[14]، الشيخ عوض بن أحمد محروس

(6) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، دار باحنَّان، تريم،2020م، ص8.

(7) ساكنة الضاد، ومفتوحة الميم، نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر، وهي منطقة حارة، ومظنة الكنوز والمعادن والكتابات بالمسند الحميري. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص41-42).

(8) القرطبي، يوسف بن عبدالله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، البيجاوي، دار الجيل، بيروت،1992م، ط:1، ص134؛ ابن الاثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1. معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،1994م، ط: 1، ص249؛ العسقلاني، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1. معوض وآخرون، بيروت، ص 239.

(9) هو العلامة سالم بن أحمد بن جندان هو عبد الحنَّان بن سعيد بن عبدالله بن أبي بكر بن عمر بن سلمة بن الحارث، وهو الرحيم الذي يقبل على من أعرض عنه، وهو أول من سمي بأصل باحنَّان. (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص18).

(10) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص18.

(11) هو العلامة محمد بن علي بن زاكن باحنان، والد العلامة علي، من أشهر مؤلفاته: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، توفي سنة (1383ه/1963م). (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص28).

(12)باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص 18.

(13) هو الشيخ أحمد بن مصباح بن عبدالله بن قاسم باحنَّان، العلم البحر الذي أشتهر بالفقه في الدين، أخذ عن كثير من الأئمة العاملين حتى غدا من العلماء العاملين، توفي سنة (904ه). (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 23).

(14) هو الشيخ عبدالله بن أحمد مبارك بن عبدالله باحنَّان، قاضي العرب بجاوا الغربية، وكان من فضلا الحضارم في المهجر، ملازمًا لأهل العلم، كان إمامًا في مسجد العطاس ببوقور. توفي سنة (1350ه-1931م). باحنَّان، محمد بن علي: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، دار باحنَّان، تريم، 2021م، ط:1، ص90.

باحنَّان[15]، والشيخ أحمد بن سالم باحنَّان[16]، والشيخة سيدة بنت الشيخ أحمد عوض[17]، والشيخة زينة بنت مبارك عبدون باحنَّان[18]، والشيخة عائشة بنت سعد باحنَّان[19].

أما أباء العلامة علي باحنَّان الأقربون هم: محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن باحنَّان[20] إلى آخر النسب[21].

إذًا هو ينتمي إلى أسرة زاكن باحنَّان، وهو بطن من بطون قبيلة آل أبي حنَّان، من القبائل الحضرمية المعروفة، وهو بيت علم وأصالة وفطنة وذكاء وتيقظ ودهاء، وقد عرف عنهم صلاحهم وشغفهم وحبهم الشديد للعلم وأهله. [22]

ثانيًا: مولده ونشأته:

وُلِدَ العلَّامة علي بن محمَّد باحنَّان سنة (1337هـ-1918م)[23]، وقيل: سنة (1338هـ-1919م)[24]، وقيل حوالي سنة (1340هـ-1921م)[25]، في قرية عِيْنَات شرقي مدينة تريم من قرى وادي حضرموت من أرض اليمن.

نشأ بين أحضان والدين صالحين، والده العلامة محمد بن علي بن زاكن باحنَّان، و والدته الشيخة فاطمة بنت سعد بن زاكن باحنَّان[26]، نشأ في بيت علم وفطنة وذكاء، في بيئة عرفت بالصلاح والشغف الشديد في العلم والتعليم، ولما كان هو وحيد أبويه من الذكور فقد حظِيَ برعاية تامة بُغْيَة إيصاله إلى مستوى علمي يليق بسمعة واسم والده العلَّامة محمَّد بن علي باحنَّان، فبذلا جهودًا كبيرة في تربيته وتعليمه وأحاطوه بالرحمة والشفقة من طفولته حتى شبابه.

فأخذ العلوم الشَّرعية وتتلمذ ابتداءً على يد والده وجمهرة من فحول العلماء والمشايخ في ما كان يُعرف بمدرسة الحسين الأهلية، وهي أشبه بكُتَّاب في ذلك الوقت، ثُمَّ انتقل إلى رباط عِيْنَات، وكان والده من أوائل المدرسين فيه، ثُمَّ انتقل إلى رباط تَرِيْم[27] الصَّرح العلمي المشهور بالعلم في ذلك الوقت، وهكذا أخذ يتلقى العلم بين تَرِيْم و عِيْنَات، حتى اضطر للانتقال

(15) هو الشيخ عوض بن أحمد محروس باحنَّان، كان رجلًا صالحًا، وكان زاهدًا ورعًا. (باحنَّان، محمد بن علي: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، المصدر السابق، ص217).

(16) هو الشيخ أحمد بن سالم بن أحمد باحنَّان، كان زاهدًا ورعًا شديد الحياء، كثير التنفل والطاعات والخيرات، انتفع به خلق كثير، وكان يخرج إلى القرى والمدن ليعلم أهلها ويذكرهم بآيات الله. (باحنَّان، محمد بن علي: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، المصدر السابق، ص248).

(17) هي الشيخة سيدة بنت الشيخ أحمد عوض بن زاكن باحنَّان. قال محمد باحنَّان: " كانت من النساء الصالحات تحب إكرام أهل الفضل زاهدة قانعة متواضعة، ولها مكارم أخلاق قل أن توجد في غيرها، وفاقت بها على أترابها من القيام بحقوق الزوجية وكظم غيظ غيرتها على زوجها إذ تزوج أخرى غيرها...". (باحنَّان، محمد بن علي: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، المصدر السابق، ص209).

(18) هي الشيخة زينة بنت مبارك عبدون باحنان، قال العلامة محمد باحنَّان عنها: " بلغنا أنها من الصائمات القائمات الزاهدات المتصدقات بالصدقات الخفية على الأرامل والأيتام والجيران والأرحام..." (باحنَّان، محمد بن علي: منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، المصدر السابق، ص92).

(19) هي الشيخة عائشة بنت سعد بن سعيد بن محروس باحنَّان، كانت من العبادات الذاكرات، وكانت تحب مكارم الأخلاق. (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنان، مصدر سابق، ص 28).

(20) هو محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن باحنَّان، كان رجلًا صالحًا، تلقى تعليمه عن الأئمة العارفين، واشتغل بالتعلم والتعليم، وأسهم في نهضة عِيْنَات العلمية، له مؤلفات كثيرة نافعة منها: التعريف بطرائف المختصر اللطيف، والمدد الفائض في علم الفرائض، وجواهر تاريخ الأحقاف وغيرها، توفي سنة (1383ه-1963م). (باحنَّان، أنس بن علي : طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنان، المصدر السابق، ص 28-34).

(21) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنان، المصدر السابق، ص 28.

(22) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنان، المصدر السابق، ص40.

(23) باحنَّان، علي محمد: النُّظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، دار باحنَّان، تريم، 2017، ص7.

(24) بن سالم، أبي بكر، عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر السابق ص176.

(25) وهذا رجحه ابنه أنس علي باحنَّان معتمدًا على ماذكره جده العلامة محمد في منهل العرفان من أنَّ زواجه كان سنة (1333ه-1914م) ثم قال بعد سبع سنوات رزقت بالولد علي، وعلى هذا يكون الأقرب أنَّ سنة ميلاده هو هذا التاريخ. (باحنَّان، أنس بن علي، طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر السابق، ص 40).

(27) هي من حصون حضرموت، وهو موضع الملوك من بنى عمرو بن معاوية، منهم أبو الخير الوافد على كسرى، يستمدّه على قومه. البكري، عبيدالله بن عبدالعزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، دار الكتب، بيروت، 1403ه، ط:3، ص310.

مع والده إلى بلدة صِيْف حيث عمل مدرسًا هناك مع والده فيها[28].

نشأ في أسرة عرفت بالصلاح والشغف في العلم والتعلم، من أبوين كريمين، فقد كان والده العلامة محمد باحنَّان مشهودًا له بالعلم والفقه ونشره وتبليغه.

ووالدته هي الشيخة الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سعد بن عبدالله بن زاكن باحنَّان، كانت من النساء الزاهدات القانعات، متواضعة ولها مكارم جمة [29]، أما أولاده فقد توفي رحمه الله وخلف ذرية من الذكور والإناث، خمسة بنين، وسبع بنات، وهم موزعون بين مناطق عينات ومناطق دَوْعَن وصِيف [30] الواقعة غربها [31].

ثالثًا: صفاته

تمتع العلامة علي محمد باحنَّان بجملة من الخصال والسجايا الحميدة، فقد كان ورعًا نقيًا داعيًا إلى الله –عزوجل– بالحكمة والموعظة الحسنة، شديد التمسك بأوامر الشرع مجتنبًا نواهيه، وكان قوالًا للحق صدَّاعًا به، بارًا بوالديه، وكان بشوشًا دَمِثَ الأخلاق حسن العشرة والمعاملة، واسع الثقافة غزير المعرفة والاطلاع، ويتضح ذلك من خلال تناوله قضايا ذات طابع تاريخي وثقافي من خلال برنامجه الأسبوعي في إذاعة عدن، وكان أديبًا وشاعرًا رحمه الله –تعالى– [32].

رابعًا: وفاته

في آخر عمره –رحمه الله– اشتد به المرض، فقد ابتلاه الله بمرض باطني، فسافر إلى بلاد الحرمين، لحج البيت الحرام، والشرب من ماء زمزم استشفاء به، ثم سافر بعدها إلى مصر [33] للعلاج، وهناك وافاه الأجل في أحد مشافيها، عن عُمر يقارب الثانية والخمسين من عمره، ودفن بالقاهرة [34]، وكان ذلك مساء آخر أيام التشريق من شهر ذي الحجة الحرام، سنة (1391هـ-1971م) غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، ونفع الله بعلمه الإسلام والمسلمين [35].

المبحث الأول: عصر المؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

عند الحديث عن الحالة السياسية التي عاشها العلامة على باحنَّان في حضرموت فمن اللازم علينا أن نضع تعريفًا لمحافظة حضرموت يبين تسميتها وموقعها.

فقيل أنَّها سميت نسبة إلى شخص، واختلفوا من هو هذا الشخص، وقيل نسبة إلى صفة شخص معين وهو عامر بن قحطان الذي كان إذا حضر حربًا أكثر من القتل فصار يقال عند حضوره حضرموت، وقيل إنَّ لها اسمًا آخر قبل ذلك غُيِّر إلى حضرموت، فكان يطلق عليها الأحقاف سابقًا وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ [36]،

(28) باحنَّان، علي بن محمد: النُّظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص7؛ (بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص176-177)؛ (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق،ص40).

(29) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنان، مصدر سابق ص36-41.

(30)هي بلدة عجيبة في دوعن بحضرموت، يقال أنها سميت باسم قبيلة من حمير، يوجد بها جامع لا يوجد مثله في حسن العمارة، لها ذكر كثير في التاريخ. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص384).

(31) الهجري، صالح بن عبدالله: نيل المقصود شرح سنن أبي داود دراسة وتحقيق من أول المخطوط إلى نهاية باب الخاتم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حضرموت، 2021م، ص23.

(32) بن سالم، أبي بكر: عينات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص178.

(33) بفتح أوله وثانيه، وتشديد الراء، يجوز أن يكون مفعلا من أصرّ على الشيء إذا عزم، وهي بلد معروفة، تقع في قارة إفريقيا، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. (الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج5، مصدر سابق، ص137).

(34) مدينة مصرية، وعاصمة لها، أول من أحدثها جوهر غلام، وهي مدينة طيبة؛ لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل فيها. (الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج4، المصدر السابق، ص301).

(35) باحنَّان، أنس علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص82-83.

(36) سورة الأحقاف:21.

ويرى بعضهم أنَّها لفظة مركبة تركيبًا مزجيًا، وقال بعضهم أنَّها تسمية للبلدان المتحضرة التي عاشت في تلك الفترة في أمن واستقرار حول الأودية والأنهار في تلك المنطقة، وهكذا تباينت الآراء في تسمية حضرموت[37].

أما بالنسبة لموقعها وحدودها، فتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب، أما حدودها فقد اختلف فيها؛ لأنَّ أكثر المؤرخين يحددونها تبعًا للدولة أو الأمارة أو العمالة التي في زمنه [38]، وحدودها المتداولة اليوم فهي ما بين الأحقاف شمالًا، والبحر العربي جنوبًا، وما بين عين بامعبد [39] غربًا وسيحوت [40] شرقًا [41].

وقد عاش العلامة علي باحنَّان في المدة بين (1340-1393هـ) (1921- 1973م)، وقد شهدت هذه الفترة صراعات سياسية في حضرموت، ولم يكن هذا الصراع سياسيًا فحسب، بل كان أيضًا استخدام السلاح والاقتتال الداخلي أحد مظاهره، وتقاسم الصراع السياسي على السلطة بين السلطتين القُعَيْطية والكَثِيرية[42].

السلطة القُعَيْطية: نشأت سنة (1200هـ-1839م)، وقد خاض القعطيون معارك كثيرة من أجل توسيع رقعة الدولة القُعَيْطية، حتى حكمت المكلا وهي عاصمة وميناء حضرموت، والشحر [43]، وغيل باوزير [44]، وجميع بلدان الشاطئ من سيحوت شرقًا إلى عين بامَعْبَد غربًا، ودُوْعَن وهنين [45]، والقَطن [46]،

وشِبام [47] وعِيْنَات، وسَاه [48]، ماعدا سَيْئُون [49] وتَرِيْم وقرى ومناطق آل كثير [50].

السلطة الكَثِيرية: تأسست سنة (1261هـ-1845م) وكانت تحكم أغلب مناطق حضرموت، سيئون وتَرِيْم، وفي نهاية المطاف اقتصرت على شمال حضرموت [51].

---

(37) الهمداني، حسن بن محمد: صفة جزيرة العرب، ج1، مطبعة بريل، ليدن، 1884م، ص85؛ (الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج2، مصدر سابق، ص269-270)؛ البكري، صلاح: في جنوب الجزيرة العربية: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،1949م، ط:1، ص35؛ (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص7-9)؛ المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، دار الكلمة، صنعاء، 2002م، ص 476.

(38) الشاطري، محمد أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي، ج1، دار المهاجر، تريم، 1994م، ط: 3، ص 14.

(39) هي قرية صغيرة واقعة في حد حضرموت الجنوبي الغربي، نجع كثير من أهلها إلى تريم لما مسهم ظلم يافع، وفيها عيون ماء عليها نخل كثير، وتبعد عن الساحل بنحو اربع ساعات للماشي. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، 65).

(40) مدينة ساحلية تقع شرق مدينة المكلا في حضرموت، وهي الآن أحد مدن محافظة المهرة. (المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، مصدر سابق،834).

(41) الشاطري، محمد أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي، ج1، مصدر سابق، ص15.

(42) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، ص14-15.

(43) بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وهي الشط الضيق، وهي أحد أكبر مدن ساحل حضرموت، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وكانت ملجأ تعوذ به سفائن أهل الشحر، والواردين إليها من الآفاق. (الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج3، مصدر سابق، ص 327؛ (المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص50).

(44) من مدن محافظة حضرموت، تقع شمال شحير، فيها عيون ماء غزيرة جارية، عليها نخل كثير، وأكثر ما يزرع فيها التبغ، تنسب إلى الشيخ عبدالرحيم باوزير. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، 140).

(45) هو وادي في حضرموت، سكنه آل شرمان، وآل سعدون من الصيعر، وآل عزون. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، المصدر سابق، 456).

(46) مدينة تقع في قلب وادي حضرموت، تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسية لوادي حضرموت، وتمتد لنحو عشرة كيلومتر، وهي ذات هواء طيب، وتربة نقية. المقحفي، إبراهيم بن محمد، معجم بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص 246)؛ المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، مصدر سابق، ص 1283.

(47) مدينة مشهورة في قلب وادي حضرموت، ما بين سيئون شرقً، والقطن غربًا. (الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ج3، مصدر سابق، ص 318/3؛ (المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج1، مصدر سابق، ص 844-845).

(48) هي من قرى وادي حضرموت، تقع جنوب غيل عمر، فيها جماعة من آل باجابر الذين كانت لهم ثروة هائلة. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، 842).

(49) هي مدينة من مدن وادي حضرموت، اختلف في سبب تسميتها، وهي من المدن التي شهدت نهضة علمية سريعة، وظهر فيها الكثير من المشايخ والعلماء. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، 842. – 680).

(50) بامطرف، محمد عبدالقادر: المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات، المكلا، 2001م، ط:1، ص114-115.

(51) بامطرف، محمد عبدالقادر: المختصر في تاريخ حضرموت العام، المصدر السابق، ص114-115.

وكان الصراع قائمًا بينهما، وكانت حضرموت وجنوب شبه الجزيرة العربية تحت سيطرة الاحتلال البريطاني، حيث عملت بريطانيا بينهما بعض المعاهدات منها معاهدة الصلح سنة (1336هـ - 1918م)، ومعاهدة الاستشارة بين القعيطي والكثيري سنة (1356هـ-1937م)، والتي من شأنها وقف الحروب والصراع بينهما [52].

ثم حدثت تطورات مهمة أخرى منها قيام الثورة في 14 أكتوبر سنة (1381هـ-1962م) ضد الاستعمار البريطاني، ثم الاستقلال في 30 نوفمبر سنة (1387هـ-1967م)، ثم قيام الجمهورية في جنوب اليمن وانتهى حكم السلطتين القعيطية والكثيرية[53].

أثر الحالة السياسية على العلامة علي محمد باحنَّان:

المناطق التي استقر فيها المصنف سواء عِيْنَات أو دُوْعَن كانت بعيدة عن الصراع السياسي؛ لأنَّها في تلك الفترة كانت تحت أمرة القُعَيْطي، فساعده ذلك على تحصيله العلوم المختلفة وقدرته على تبليغها، وكذلك عندما انتقل إلى عدن وعمل في المعهد التجاري كان قبل ظهور الحركات والثورات الوطنية، وبعد الاستقلال عينته السلطات الحاكمة قاضيًا على تَرِيْم، واستمر قرابة عام قاضيًا فيها [54].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

تميزت البلدان العربية بوجود تركيب مجتمعي يتكون من طبقات مختلفة، وكذلك في حضرموت تكونت ثلاث طبقات أساسية وهي السادة والتي كانت في المرتبة الأولى في قمة الهرم ثم يليهم المشايخ ثم القبائل، وهذا الانقسام والتمايز قام على أساس عامل الدور الوظيفي والاجتماعي لهذه الطبقات وهي على النحو الآتي [55].

السادة:[56]، ويرجع وجودهم وانتشارهم في حضرموت إلى أحمد بن عيسى المهاجر [57]، الذي قدم من البصرة سنة (318هـ-930م) [58]، ويطلقون على سادة حضرموت لقب (الحبيب) على العالم والمسن، وكان لهم مكانة اجتماعية رفيعة بسبب نشرهم لمبادئ الإسلام، وإصلاح ذات البين في النزاعات القبلية، وكانت ديارهم مفتوحة دائمًا للضيوف، ولم يكن نفوذهم روحي فقط، بل كانوا أيضًا من الناحية الذاتية أكبر قبيلة في حضرموت من العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم [59].

الشيوخ: وحدة عشائرية قبلية غير مسلحة، وهم قبائل مختلفة الأصول، كثيرة الفروع يجتمع في أصولهم قريش، وكنده وحمير [60]، وهي الطبقة التي كان لها التأثير الديني والروحي الكبير في حضرموت قبل وصول المهاجر أحمد بن عيسى جد السادة العلويين بحضرموت [61].

(52) الشاطري، محمد أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي، مصدر سابق، ج2، ص 415.
(53) بامؤمن، كرامة مبارك: الفكر والمجتمع في حضرموت، على باغيثان، ط:1، ص 321-322.
(54) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مرجع سابق، ص 178؛ (باحنَّان، علي محمد: النظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص8).
(55) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص25.
(56) الشلي، محمد بن أبي بكر: المشروع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، ج، المطبعة الشرفية، ص 19.
(57) هو أحمد بن عيسى المعروف بالمهاجر، جد العلويين في حضرموت، ولد في البصرة ونشأ بها، ثم هاجر إلى المدينة واتصل ببعض الحضارم، فزينوا له سكنى بلادهم لمقاومة الإباضية فرحل إليها، ونزل في دُوْعَن ثم تحول إلى غيرها حتى استقر في الحسيّسة قرب تَرِيْم إلى أن توفي سنة (873هـ-1468م). شهاب، محمد رضا: الإمام المهاجر، دار الشروق، السعودية، 1980م، ط:1، ص 65-72.
(58) الجعيدي، عبدالله بن سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص26.
(59) الجعيدي، عبدالله بن سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، المصدر السابق، ص29.
(60) الحداد، علوي بن طاهر: جنى الشماريخ بأسئلة في التاريخ، عبدالنور محمد يسلم، مكتبة تريم الحديثة، تريم، ص41.
(61) نجرامس، دبيلو أش: حضرموت، النوبان عبدالخير، دار جامعة عدن، 2001، ط:1، ص50.

وللمشايخ دور بارز في العلم ونشره وتبليغه، كما كان لهم ارتباط بالسادة وخاصة من ناحية التصوف، ومن أشهر المشايخ آل بافضل، وآل الخطيب، وآل العمودي، وآل باحنَّان التي ينسب إليها العلامة علي باحنَّان[62].

القبائل: هي الوحدة الاجتماعية للمجتمع اليمني، وهم حملة السلاح، فكل من يحمل السلاح ويقاتل فهو قبيلي، وتطلق أيضًا على الذين انتقلوا من حياة البادية إلى حياة المثوى وهم يحملون السلاح، ولا ينطبق لفظ القبيلي على الجندي الحكومي [63].

وقد اتسمت القبيلة باسم خاص للقيم أعطى مكانة رفيعة لقيم القوة وما يتصل بها من حروب وغارات، وقيم الكرامة والحرية الشخصية التي ترفض الخضوع لأي سلطة، فالرجل القبلي يرى واجبه حمل السلاح والافتخار بامتلاكه، وهي ميزة مهمة في حضرموت، وهناك موقف خاص نحو المهن الحرفية فهو ينظر إليها بعين الاحتقار [64].

فئات المجتمع الأخرى [65]:

وهم أصحاب الحرف والخدمات الاجتماعية الضرورية والمتنوعة، ويمثلون مراتبيات هابطة المكانة في نظر المجتمع، ويمكن حصر هذه الفئات في الآتي:

القرار: وهم التجار، ومعاملة البناء، والكتبة، والمدرسون، وكلمة القرار تعني في الأصل القرية أو المدينة، المستقرين منذ القدم تمييزًا لهم عن الوافدين المحدثين [66].

المساكين: هم الحرفيون كالحدادين، والنجارين، والصاغة، وصائدي السمك، وعمال الغزل، والدلل، والدباغين وغيرهم، ويلون القرار في السلم الاجتماعي.

الضعفاء: وهم الفلاحون، وسموا بالضعفة؛ لعدم استطاعتهم حماية أنفسهم بقوة السلاح ويأتون في درجة سفلى.

العبيد(الرقيق): يرجع أصلهم إلى الحبشة وسواحل إفريقيا الشرقية، تمتلك الدولتان القعيطية والكثيرية أكبر نسبة منهم، ولهم احترام، ويعاملون معاملة حسنة، رغم دنو مرتبتهم، وقد يصل بعضهم إلى أعلى المراتب الإدارية؛ لشجاعتهم الحربية.

أثر الحالة الاجتماعية على العلامة علي محمد باحنَّان:

ذكرت أنَّ العلامة على باحنَّان ينتمي إلى طبقة الشيوخ، وذكرت في نسبه أنَّه ينسب إلى الصحابي الجليل الأشعث بن قيس، وكانت أسرته أسرة قد أّولت اهتمامها في العلم والتعليم، وظهر فيهم كثير من العلماء منهم والد المصنف العلامة محمد باحنَّان الذي ورث عنه ابنه العلامة علي باحنَّان اهتمامه وشغفه بالعلم والتعليم.

المطلب الثالث: الحالة العلمية والثقافية

كان الجهل سائد في اليمن، لم تكن هناك ثقافة أو انفتاح على ثقافة الخارج، وقامت السلطات الاستعمارية بتكريس التخلف في جنوب اليمن، وظلت حضرموت عبر فترات التاريخ تعاني من الجهل والخرافات[67]، وبعد استقرار الوضع السياسي بعد عقد

(62) بامؤمن، كرامة مبارك: الفكر والمجتمع في حضرموت، مصدر السابق، ص63.
(63)بامؤمن، كرامة مبارك: الفكر والمجتمع في حضرموت، المصدر السابق، ص 34.
(64) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص 37.
(65)الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، المصدر السابق، ص40.
(66) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، ج5، دار الهلال، ص21؛ الفارابي، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، عطار، دار الملايين، بيروت،1987، ط:4، ص.788.
(67) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص 58-59.

الاتفاقات وترسيم الحدود بين الدولتين القُعَيْطية والكَثِيرية، وبسبب هجرة الكثير من الحضارم لخارج البلاد فهؤلاء قد ساهموا في كثير من الإصلاحات، منها ما ساهموا به في تغيير الوضع الاقتصادي والمالي للبلاد الذي أدى إلى نشاط الحركة العلمية في البلاد، فظهرت على إثره المدارس الحكومية والأهلية وأبدت الحكومة البريطانية الاهتمام بها[68].

ثم ازداد عدد المؤسسات التعليمية الإصلاحية منها الجمعيات مثل جمعية الحق في تَرِيْم تأسست سنة (1335هـ-1916)، وجمعية الإخوة والمعاونة تأسست سنة (1348هـ-1929م)، ومنها الأندية الثقافة مثل نادي الشبيبة المتحدة في تريم تأسس سنة (1350هـ-1931م)، وفي هذه الأثناء تأسس نادي الفلاح بشبام، وفي الشحر تأسس نادي الإصلاح الوطني، وفي المكلا تأسست جمعية الثقافية، ونادي غرفة المعلمين سنة (1395هـ-1940م)، كما وجدت مؤسسات تعليمية دينية مثل الكتاتيب[69] التي انتشرت في مختلف المناطق، ويطلق عليها (العلمة)، كما وجدت الأربطة[70] وهي خاصة بتعليم الكبار في علوم العقيدة والشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية، وأقدم رباط هو رباط العلامة علي بن محمد الحبشي[71]، وظهرت المدارس الأهلية مثل مدرسة الفلاح، ومدرسة الحق السلطنية، ومعهد تعليم اللغة الإنجليزية بالمكلا، ومدرسة الحق ومدرسة الأخوة بتَرِيْم[72]، أما التعليم الحكومي فكان مجانًا في السلطنة القُعَيْطية، وشهد إقبالًا كبيرًا، وفق النظام التعليمي السوداني، الذي قسم التعليم لثلاث مراحل، مدة كل مرحلة أربع سنوات، كما وجدت مدارس مهنية مثل مدرسة المعلمين، والمعهد الديني في غيل باوزير، ومدرسة تحسين الوحدات ومدرسة المعلمات في المكلا وغيرها، وكان التعليم للبنين، أما البنات فيكثر في المدن القُعَيْطية ويقل في مناطق الوادي والصحراء[73].

وكانت عِيْنَات مركزًا للعلم والتعليم، وذلك بعد أن استقر فيها الشيخ أبو بكر بن سالم [74] الذي أسس فيه أول معلامة في البلد، وقصده الطلاب، وتعلم على يده الكثير منهم، وأسس فيها العلامة الحسن بن إسماعيل الحامد [75] رباط عِيْنَات، ودرس به وتخرج منه الكثير منهم العلامة محمد باحنَّان والد المصنف، وقد أغلق الرباط بعد وفاة مؤسسها العلامة حسن بن إسماعيل [76].

أثر الحالة العلمية والثقافية على العلامة علي محمد باحنَّان:

(68) باصرة، صالح علي: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار جامعة عدن، 2001م، ط:2، ص147.

(69) هي مؤسسة تعليمية في مستواها الأدنى أو الإبتدائي، انتشرت في مختلف مناطق حضرموت، وتسمى العلمة أو المعلامة، ومن أشهرها علمة بارشيد في تريم، وعلمة باجليده في المكلا. (الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص65).

(70) تطلق على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم، ويرابط فيها، مثابرًا وملازمًا لحلقات الدرس، وهي خاصة بتعليم الكبار علوم الشريعة واللغة العربية. (الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، المصدر السابق، ص65).

(71) هو علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله الحبشي، أنشأ رباطه بسيئون سنة (1295هـ-1878م)، توفي سنة (1333هـ-1914م). الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، ج5، دار الملايين، 2002م، ط: 15، ص19.

(72) الجعيدي، عبدالله بن سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق. ص58-70.

(73) باحمدان، محمد بن سالم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والقافية في حضرموت، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، 20018، ص 220-226.

(74) هو السيد أبوبكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله السقاف، ولد ونشأ في تريم، وأخذ عن مشايخها، ثم أنتقل إلى عِيْنَات، وكان لها دور في نهضتها، توفي سنة (992ه-1584م). (المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص555).

(75) هو الحسن بن إسماعيل الحامد، توفي سنة (1368ه-1949م). (المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص182-183).

(76) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص43.

نشأ العلامة على باحنّان في أسرة كريمة ذات علم ودين وحرص على العلم والتعليم، وشغف إليه، كما أنَّ بلده عِيْنَات ورباطها الذي درس فيه، وتنقله مع والده في مناطق دَوْعَن وغيرها، وكذلك هجرته خارج اليمن كل ذلك ساعد في صقل وتكوين حصيلته العلمية والثقافية.

المطلب الرابع: الحالة الاقتصادية

كانت أغلب مناطق اليمن المختلفة متخلفة اقتصاديًا بشكل عام، ففي حضرموت فقد عمدت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلة تطورها وتقدمها الاقتصادي، وذلك بضرب الاقتصاد الطبيعي الذي يلبي الحاجات الضرورية للسكان، ولم تسع في النهوض بحياتهم المعيشية بقدر ما عملت على نشر الثقافة الاستعمارية.

وفي فترة الاستقرار النسبي الذي شهدته السلطتان القُعَيْطية والكَثِيرية، وتدفق بعض ثروات المهاجرين إلى حضرموت أدى إلى إدخال بعض جوانب التحديث في المجتمع، لكن ظلت الأنشطة الاقتصادية التقليدية هي المحور الرئيسي للاقتصاد كالزراعة وهي عماد الاقتصاد، وصيد الأسماك حيث تمتلك أهم مناطق الثروة السمكية، والتجارة، فموقع اليمن الجغرافي الممتاز جعل اليمني يعرف أصول التجارة العالمية ومواردها وعرف يحتكرها ويحافظ على أسرارها ويختار الأنواع الصالحة منها، ووجدت الصناعات الحرفية التي من أشهرها صناعة الغزل والنسيج والحدادة واللحام والخوص وغيرها[77].

وقد داهمت حضرموت مجاعة سنة (1362هـ-1943م) وسنة (1363هـ-1944م)؛ بسبب الجفاف وتوقف الوارد الاقتصادي من المهاجرين، وبسبب الحرب العالمية الثانية أدت هذه الأسباب إلى المجاعة والتفلت الأمني وعدم الاستقرار والهجرة من البلاد [78].

أثر الحالة الاقتصادية على العلامة علي محمد باحنَّان:

أثرت الحياة الاقتصادية على المصنف حيث اضطر إلى الهجرة -لما ناهز سن العشرين- مع والده إلى دُوْعَن، وكذلك هجرته إلى عدن ثم إلى أوغندا بإفريقيا نتيجة ما حصل للبلاد من سنين مجدبة، وما فيها من الفتن والابتلاءات، وقلت أسباب الكسب والعمل، وسوء الحال وكثرة الأهوال [79]، وكذلك ضعف الخدمات الصحية التي اضطرت العلامة للسفر خارج البلد لتلقي العلاج، حيث سافر إلى مصر كما تقدم ذكره في مطلب وفاته.

المبحث الثاني: جهوده العلمية والعملية

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته.

أولًا: طلبه للعلم

أول ما تلقى العلامة علي باحنّان تعليمه على يد والده العلامة محمد باحنَّان، وكانت عِيْنَات في فترة من الزمن مركزًا من مراكز العلم والتعليم، وأصبحت مقصدًا لأناس كثيرين لطلب العلم الشرعي، كما كانت تزخر بالأربطة والزوايا[80] والكتاتيب، وتنقل العلامة على باحنَّان بين جنباتها، وسعى في الترقي العلمي

(77) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص 83-113.

(78) البكري، صلاح: في جنوب الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص245؛ بن دغر، أحمد عبيد: حضرموت والاستعمار البريطاني، مؤسسة قرطبة، قرطبة، 2000م، ط:1، ص 104-106.

(79) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 49.

(80) هي مؤسسة تعليمية أخذت على عاتقها تعليم القرآن والقراءة والكتابة ومبادئ العلوم لصغار التلاميذ، ومن أشهر هذه الزوايا: زاوية عبدالله بن أبي بكر العيدروس بمسجد باشعبان في تريم. (الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، مصدر سابق، ص65).

والمعرفي، وكان حوالي سنة (1348هـ-1929م)، حيث التحق بمدرسة عِيْنَات الوطنية ، حيث تصدر للتدريس والده العلامة محمد باحنَّان، حيث قرأ عليه العديد من الكتب المطولة والمختصرة في فنون شتى مع أقرانه من تلاميذ أبيه ومنفردًا[81].

ولقد كان له ولوالده أثرٌ بارزٌ في النهضة العلمية في عِيْنَات، من خلال تأسيس عدد من المدارس والأندية والجمعيات الاجتماعية، والأربطة العلمية والتي من أبرزها جمعية الإصلاح الوطني بعِيْنَات وهي -لجنة بلدية قروية- من نشاطها أنَّها لها مجالس علمية تنتقل في بيوت أهلها، ثم جمع رؤساء اللجنة وأعضائها على إنشاء مدرسة، فأنشأت بمصلى الشيخ أحمد عوض زاكن باحنَّان بجوار بيت العلامة علي باحنَّان، كما قرر لها والده دروس أسبوعية بعد الظهر وبعد المغرب، ومجالس للمؤتمر تعقد آخر ربوع من شهر صفر تلقى فيه الخطب والقصائد، وكان له دور فيها، ومساهمة منه في التطوير والدفع بالحركة الثقافية والفكرية بعِيْنَات، فشارك في تأسيس نادي الاتحاد الأدبي والثقافي الذي يجمع ثلة من شباب عِيْنَات الناهض وقد كان للنادي دوره في الارتقاء بالواقع الثقافي والديني، وللعلامة علي باحنَّان مناشط عدة من وقت لآخر، وفي أحد جلساته ألقى قصيدة بعنوان: (العيد أكبر مهرجان) في سنة (1361هـ-1942م) [82]، ثم صحبه والده إلى تَرِيْم وأخذ عن مشايخ رباطها الميمون[83]، و استمر متنقلًا بين عِيْنَات وتَرِيْم في طلب العلم، حتى مغادرته مسقط رأسه إلى مناطق وادي دُوْعَن في حدود سنة (1360هـ-1941م)[84].

وتحت ضغط الظروف والابتلاءات ووقوع الجدب والقحط هاجر العلامة محمد باحنَّان مع ابنه العلامة علي إلى صَيْف بدُوْعَن سنة (1360هـ-1941م)، وأسس العلامة محمد باحنَّان فيها مدرسة الفلاح، وكان مديرًا لها، وعمل بها العلامة على مدرسًا ومديرًا في غياب والده، وقاما فيها بالتعليم والدعوة إلى الله -تعالى- [85] ثم توالت رحلاته العلمية.

وقد تلقى تعليمه على جمع من المشايخ الآتي ذكرهم.

قراءته لكتب الشافعية وتقليده لمذهب مالك:

نشأ العلامة علي باحنَّان بين أبوين شافعيين، وكان أبوه على مذهب الشافعية، تلقى عنه مهمات الدين وقرأ عليه كتبًا عديدة، ثم أرتحل إلى إفريقيا، فاتصل فيها ببعض المالكية من الهنود والمصريين، وكانت تعرض عليه مسائل مهمة يلجأ فيها إلى التقليد لبعض المذاهب، فقرأ كتاب الميزان للشعراني[86]، كتاب الرحمة في اختلاف الأئمة، وهنا اتضح له أنَّ مذهب مالك هو اللائق بالأمة وخصوصًا في أمر عبادتها؛ لما فيه من التخفيف وعدم التكلف والتكليف، ثم ارتحل إلى بلاد الحرمين وأتصل بعلماء بمكة منهم

(81) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 45.

(82) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص 166-169؛ (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 47).

(83) بن سالم، أبي بكر، عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص177.

(84) باحنَّان، علي محمد: النظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص7.

(85) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 67.

(86) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن حمد بن محمد بن ذوقا بن موسى بن أحمد الشعراني، الحنفي، من علماء الصوفية، من أشهر مصنفاته: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، وأدب القضاة، والبدر المنير، توفي سنة (973ه-1565م). الغزي، محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ط:1، ص158؛ الزركلي، خير الله محمود: الأعلام، ج4، مصدر سابق، ص180.

السيد علوي المالكي[87] فتلقى عنه الكثير من الدروس، ومنهم محمد بن أنور العماني أو الكويتي قرأ عليه شرح البيقونية في علم مصطلح الحديث، وقرأ عليه في علم الأصول، وقرأ بعد ذلك الجزء الأول من الموطأ، وجملة كبيرة من المجموع للنووي، وشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي[88]، ثم عزم بعد ذلك تقليد مذهب مالك، وله منظومة باسم الجامعة لأنوار المسالك لمذهب مالك، ورسالة باسم أنور المسالك لمذهب مالك ولم يكملهما، في مذهب مالك[89].

ثانيًا: رحلاته العلمية

أولًا: داخل البلاد:

في مناطق دُوْعَن: ارتحل العلامة علي باحنّان – وعمره يومئذ اثنين وعشرين سنة– مع والده إلى مناطق دُوْعَن للتعليم والدعوة إلى الله–تعالى– سنة (1360هـ–1941م)، حيث قام والده بالتدريس في مدرسة نَسْرَة [90]، فنشرا العلم في تلك المناطق الواقعة غرب حضرموت، والتي تبعد عن بلده ما يقرب من 290كيلومتر[91]، وقد تمكن من لقاء الكثير من العلماء والمشايخ الذين حرص والده على أن يلتقيهم ابنه العلامة علي، وقد ظل مع أبيه في تنقل وترحال بين مناطق دُوْعَن حتى استقر بهما المقام في بلدة صِيف بدُوْعَن[92].

ولما كانت سنة (1363هـ–1943م)، وحالت أزمتها دون اطراد التعليم في مدرسة نَسْرَة اضطر والده إلى الانتقال منها إلى صِيف التي تبعد عن نَسْرَة عدة أميال، وفيها استقر، ثم اضطر للسفر إلى شرق إفريقيا، ثم عاد، حيث أسس والده بدعم ومساندة أهل الخير والمحسنين من أبناء تلك البلاد مدرسة الفلاح الأهلية التي ذاع صيتها وذكرها، وانتفع بها الكثير من طلبة العلم، وانتقل إليها الطلاب من مختلف قرى ومدن وادي دُوْعَن، حيث عمل بها مدرسًا، ومديرًا عند غياب والده، وقد اشتهرت هذه المدرسة اشتهارًا كبيرًا، ومن شدة شهرتها وظهور أثرها، وبروز دورها زارها العديد من العلماء والمشايخ[93].

بالإضافة إلى اشتغاله بالتدريس، فقد كان نائبًا لوالده في القيام بالكثير من المهام التي كان يقوم بها والده كالإمامة والخطابة والإرشاد بجامع صِيف، مما كان له أثر في صقل شخصيته وبناء علاقات مجتمعية، إلى جانب التعليم والدعوة، وهي ما أهلته للقيام بمهام والده المختلفة بعد وفاته، كتولي نيابة عقود الأنكحة والإفتاء وبيان ما يحتاج الناس إلى معرفته من أمور دينهم ومعاملاتهم وشؤونهم الدنيوية،

(87) هو علوي بن عباس المالكي الحسني، مفتي الحرم المكي، صنف حوالي 20 كتابًا ورسالة، من كتبه المطبوعة: المنهل اللطيف في بيان أحكام الحديث الضعيف، فأخذ عنه المصنف وقرأ عليه بعض الكتب، وكان يحضر دروسه التي تعقد في بيته. الزركلي، خير الله محمدود: الأعلام، ج4، مصدر سابق، ص 250.

(88) هو محمد بن عبدالله بن العربي المعافري، أبوبكر، قاضي إشبيلية، ختام علماء الأندلس وحفاظها، من أشهر مصنفاته: العواصم من القواصم، وعارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، وأحكام القرآن، توفي سنة (543ه-1148م). بن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، دار صادر، بيروت، 1971م، ط:1، ص296؛ المالقي، علي بن عبدالله: تاريخ قضاة الأندلس، دار الأفاق، بيروت، 1983م، ط:5، ص105.

(89) باحنّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنّان، مصدر سابق، ص 45.

(90) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص 176-177، ونسرة قرية من قرى دُوْعَن بحضرموت، فيها آثار ديار بالية. (السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص201- 202).

(91) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص 177؛ (باحنّان، علي محمد: النظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص 7).

(92) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر سابق، ص 177.

(93) بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، الصدر سابق، ص 177؛ (باحنّان، علي محمد، النظم الاقتصادي والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص7)؛ باناعمة، صالح عمر وآخرون: صِيف معالم وأعلام، حضرموت، 1440ه، ص 114؛ (باحنّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنّان، مصدر سابق، ص67).

وكذلك إسهامه ومشاركته في المشاريع الخيرية التي تحتاجها المنطقة وما جاورها من المناطق [94].

فقد سد الثغرة بعد وفاة والده، واستمر في هذه المهمة حتى سنة (1388هـ-1968م) وهو العام الذي عاد فيه إلى عينات، وقد تولى القضاء بتَرِيْم خلال هذه الفترة [95].

في عدن: استأذن العلامة على باحنَّان والده سنة (1379هـ-1959م)، في الرحيل إلى عدن، فسافر إليها، حيث عمل بها مدرسًا فيما كان يعرف بالمعهد التجاري العدني، وكان يعقد في عدن بعض الجلسات والقراءة في بعض الكتب لطلابه بعد الظهر وبعد العصر.

كما كان خلال مدة بقائه في عدن يقوم بالخطابة والتوعية والإرشاد الديني في عدد من مساجدها، إضافة إلى تقديمه برنامجًا أسبوعيًا يبث من إذاعة عدن بعنوان: (فتية الإسلام) يهتم فيه ببعض القضايا الدينية، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية، التي تهم البلد خصوصًا والأمة عمومًا.

ثانيًا: خارج البلاد

رحلته إلى إفريقيا

في شوال سنة (1362هـ-1943م) توجه العلامة علي باحنَّان إلى سيحوت، ومكث بها أشهر عدة ثم توجه إلى شرق إفريقيا، وتنقل فيها بين عدد من الدول[96]، داعيًا إلى الله -تعالى- ومربيًا ومرشدًا، وحصل به النفع العام والكثير، وأسلم على يديه الكثير من الأفارقة، وفي أوغندا[97] كان أكثر بقائه ودعوته، حيث افتتح بها بالتعاون مع أخوة له في الله ممن كان همهم نشر الدعوة الإسلامية بتلك البلد مدرسة لنشر مبادئ الإسلام بمنطقة كبيجي[98] عرفت هذه المدرسة فيما بعد بمدرسة التقوى الإسلامية، فكان بها أقسام عدة من التلاميذ والتلميذات، وبها تعلم اللغة العربية وأقسامها، ودراسة أصول الدين وقواعده وأركانه، ومما ينبغي معرفته من أحكام الدين وأخلاقه وآدابه، حيث أتت تلك المدرسة أكلها، فأصبحت مهوى طلاب العلم ومقصدهم في تلقي شتى العلوم الدينية[99].

ثم غادرها إلى وطنه وظل تواصله مع الطلاب والأساتذة من هذه المدرسة، وظلوا يستحثونه على الرجوع، ويعبرون عن شكرهم لما قام به من جهود في تطوير هذه المدرسة. [100]

وكان كثيرًا ما يتردد العلامة على باحنَّان على بلاد الحرمين الشريفين للحج والعمرة والزيارة وطلب العلم والدعوة إلى الله -تعالى- وقد يمكث في بلاد الحرمين بضعة أشهر يطلب العلم فيها، وكذا للدعوة إلى الله-تعالى- والإرشاد والتوجيه الديني، وممن اتصل بهم وأخذ عنهم حال إقامته ببلاد الحرمين

(94) باحنَّان، علي محمد: النظم الاقتصادي والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص7؛ (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مرجع سابق، ص81-82).

(95) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص81.

(96) وهذه الدول هي: إفريقيا ككينيا وممباسا ونيروبي وأوغندا، (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 50).

(97) دولة غير ساحلية تقع في شرق إفريقيا، في حوض النيل، يحدها من الشرق كينيا، ومن الشمال جنوب السودان، زمن الغرب الكونغو، ومن الجنوب تنزانيا. OPENSTREETMAP أطلع عليه بتاريخ 2023/6/16م.

(98) كبيجي ذكرت بعدة ألفاظ منها: (كبيج، كيبجي، ليبجي) وما وجدتها في كتب أسماء الأماكن والبلدان، والواضح أنها من دول شرق إفريقا. (بن سالم، بي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وتاريخ باني نهضتها، مصدر سابق، ص 34 177)؛ باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص31-44).

(99) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 50.

(100) بن سالم، بي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وتاريخ باني نهضتها، مصدر سابق، ص 34؛ (باحنَّان، علي محمد: النظم الاقتصادي والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص 8)؛ (باحنَّان، أنس، بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 54).

العلامة علوي بن عباس المالكي، وكذلك محمد بن أنور العمراني [101].

كما سافر إلى مكة في آخره عمره لما ابتلاه الله – تعالى بألم في بطنه فقصد البيت الحرام لشرب ماء زمزم [102].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

أولًا: شيوخه

تلقى العلامة علي باحنَّان علمه على كثير من علماء عَيْنَات وتَرِيْم وقَسَم [103] ومنهم:

العلامة والده محمد بن علي باحنَّان، والعلامة الحسن بن إسماعيل الحامد [104]، وعلوي بن عباس المالكي، والعلامة عبدالله بن عمر الشاطري [105]، وعلي أحمد بن عبدالله زاكن باحنَّان، والعلامة أحمد بن عمر الشاطري [106]، ومحمد بن أنور العماني الكويتي [107]، وغيرهم كثير من المشايخ والأقران من العلماء والقضاة من حضرموت الساحل و الوادي، وله مع بعضهم مباحثات علمية، وكان يتعهدهم بالزيارة وهم كثير [108].

ثانيًا: تلاميذه

لم تذكر الكتب التي ترجمت للعلامة باحنَّان تلاميذه، وقد ذكر بعض الباحثين أسباب ذلك، وهي:

1- تنقل القاضي علي باحنَّان بين أماكن مختلفة، وبلدان متعددة، فلم يستقر في مكان واحد، ولذا فلا شك أن يكون له طلابًا لكنه لم يأخذ الفترة الكافية لإظهارهم.

2- عدم اشتهار هؤلاء التلاميذ، أو عدم ظهور نوابغ منهم ظهرت أو عُرفت للناس بتتلمذها على يد العلامة على باحنَّان.

3- والوضع السياسي لم يُساعِد على ظهور هؤلاء الطلاب.

4- عدم استقراره في المناطق التي تشتهر بالعلم كتَرِيْم مثلًا.

(101) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص 45.

(102)باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص 81.

(103) هي أرض واسعة بوادي حضرموت، اشتراها السيد علي بن علوي بن عيسى، وسماها قسم وغرسها نخيلًا، ثم بنى جماعة بيوتًا حول داره حتى صارت قرية. ((السقاف، عبدالرحمن بن عبيد: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، مصدر سابق، ص 993).

(104) هو الحسن بن إسماعيل الحامد، تلقى العلم برباط تريم أربع سنين، ثم عاد إلى عِيْنَات وأسس بها رباطه، تلقى عنه العلامة على باحنَّان وكان آية في التعليم والدعوة، وعندما توفي رثاؤه بقصيده، وألف كتاب في مناقبه سماه: الشرف الأصيل في مناقب ابن إسماعيل، توفي سنة (1367هـ-1948م)، وذكر الزركلي أنه توفي سنة (1340هـ-1921م). (الزركلي، خيرالله محمود: الأعلام، ج2، مصدر سابق، ص 185)؛ (باحنَّان، أنس، بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 86).

(105) هو عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، تلقى العلم عن علماء تريم وسيئون وبلاد الحرمين، وقام بالدعوة والتعليم حتى توفي سنة (1361هـ)، ولما توفي رثاه بقصيدة. السقاف، عبدالله محمد: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج5، القاهرة، 1353هـ، ص256-259؛ (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص 87).

(106) هو أحمد بن عمر بن عوض بن عمر الشاطري، ولد في تريم وتلقى علومه من جالها، كان له نشاط واسع في مدرسة جمعية الحق، وأدخل فيها فون جديدة كالمعاني والبيان والتاريخ والجغرافيا والمنطق، توفي سنة (1360هـ-1941م). (السقاف، عبدالله محمد: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج5، مصدر سابق، ص256).

(107) وقد قرأ عليه شرح البيقونية في مصطلح الحديث، علم الأصول، والجزء الأول من الموطأ وجملة كبيرة من المجموع للنووي وشرح صحيح الترمذي لابن العربي. (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص45).

(108) من هؤلاء العلماء والأقران: العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، و علي أحمد بن عبدالله زاكن باحنَّان، وعبدالله بن أحمد الهدار، ومحسن بن علي الحداد، والعلامة سالم البيحاني، والشيخ محمد عوض باوزير، والشيخ علي باحميش، والشيخ مصطفى عبدالكريم بازرعة، والشيخ محمد سعيد بافيل، عبدالله بن عوض بكير، وحسين بن الشيخ أبوبكر، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بكير، وعبدالله الحداد، وصالح بن علي الحامد، والسيد الهمام أحمد البكري، وعمر بن أحمد باحنَّان، وعلي أحمد بارضوان، والشيخ عبدالرحمن أحمد باوزير، والشيخ عبدالله سالم بايعقوب، والشيخ عبدالله رجب الحجار، والشيخ علي سليمان ميسرة، والشيخ عاشور رمضان ميسرة. (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، المصدر السابق، ص82-92).

5- عدم الترجمة المبكرة والوافية للشيخ علي محمد باحنَّان، والجهل بكثير حياته فضلًا عن مشايخه وطلابه [109].

المطلب الثّالث: مؤلفاته وآثاره ووفاته.

ذكرت المصادر أنّ للعلامة على باحنَّان كتبًا كثيرةً في فنونٍ مختلفة تمثل ثروة علمية قيمة منها:

في مجال الحديث الشريف:

كتاب نيل المقصود شرح سنن أبي داود، وهو موضوع دراستنا في الدكتوراه، وهو كتاب قيم، بدأ تأليفه عام (1370هـ-1950م) وقد بلغ في ذلك الوقت من العمر 30 سنة، واستمر في تأليفه 21 سنة حتى وفاته سنة (1391هـ-1971م) ووصل فيه إلى كتاب الطب، ويتكون الكتاب من تسعة عشر مجلدًا، ولم يكمل شرحه حيث أدركته الوفاة رحمه الله، وكتاب مفاتيح الجنان في مغفرة الرَّحيم الرَّحمن، (مخطوط)، وكتاب أوثق الصلاة في الوارد من الدعوات بعد الصلوات وهو أربعون حديثًا ثم جمعها من الأمهات والمسانيد فيما ورد من الأدعية عقب الصلوات.

في مجال العقيدة:

كتاب الدُّرُّ النَّضيد في مبادئ علم التَّوحيد، (مخطوط) عبارة عن دروس في العقائد.

في مجال الفقه الشافعي:

دروسٌ في الفقه على مذهب الإمام الشَّافعيّ، (مخطوط)، وتحقيق كتاب التعريف بطرائف المختصر اللطيف، المسمى التحفة السنية شرح المقدمة الحضرمية لوالد المصنِف العلامة محمد باحنَّان في الفقه يقع في جزأين.

في مجال الفقه المالكي:

له رسالة أنور المسالك في مذهب الإمام مالك (مخطوط)، وكتاب المنظومة الجامعة لأنور المسالك في مذهب الإمام مالك، (مخطوط)، ورسالة مختصرة في الفقه على مذهب الإمام مالك، (مخطوط).

في مجال السيرة:

له كتاب الإعلام في فضيلة خير الأنام، وشرف يومه على الأيَّام، (مطبوع)، وشرح وتحقيق منظومة العقد الثَّمين في أخبار سيرة النبي الأمين، (مخطوط)، وهي منظومة قوافيها على عدد حروف الهجاء.

في مجال الوعظ والخطب المنبرية:

كتاب المنح الإلهية في الخطب المنبريَّة، (مطبوع) الكتاب يقع في حوالي 503 صفحة، وصدر عن دار باحنَّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى منه سنة (1441هـ -2020هـ)، ويقع الكتاب في جزأين، الجزء الأول منه خطب عامة، وعددها 39 خطبة، والجزء الثاني هو خطب المناسبات الدينية وعددها 24 خطبة.

في مجال الفكر والثقافة:

كتاب النُّظم الاقتصاديَّة والعدل الاجتماعي في الإسلام، (مطبوع) يتكون الكتاب من حوالي 147 صفحة وصدر عن دار باحنَّان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى منه سنة (1438 هـ-2017هـ)، وكتاب تشنيف الأسماع في دلائل تحليل الاستماع للحاكي والمذياع، (مخطوط)، وكتاب المشارب الهنيَّة في دلائل تساوي البشريَّة، (مخطوط) وهو المسمى الحاوي في دلائل التساوي يقع في حوالي 220 صفحة وهو من محتويات المكتبة العلمية للعلامة محمد

(109) الهجري، صالح بن عبدالله، نيل المقصود شرح سنن أبي داود دراسة وتحقيق من أول المخطوط إلى نهاية باب الخاتم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حضرموت، 2021م، ص27.

باحنَّان وابنه على رحمهما الله، وكتاب أسد العرين المسمى (إيضاح وبيان).

في مجال التاريخ:

له دروسٌ في تاريخ الإسلام، (مخطوط).

في مجال اللغة العربية وطرق التدريس: له دروسٌ في النَّحو، (مخطوط)، ودروسٌ في المطالعة، (مخطوط)، وكتاب نجوم الطَّريق في معرفة التَّعليم الحقيق، (مطبوع).

في مجال الشعر والأدب:

له ديوانه الشعري المنتخب من الأشعار المسمى: (هديل الأطيار)، مخطوط يحتوي على حوالي 120 صفحة وهي قصائد متنوعة الأغراض الشعرية [110].

المطلب الرابع: توليه القضاء

تولى القضاء بتَرِيْم بعد سنة (1387هـ-1967م)، وقد بذل جهدًا لإرساء قواعد العدالة وحفظ أموال الوقف الإسلامي التي كانت في تلك المدة من اختصاصات القاضي الشرعي، وكان علمه الغزير ومعرفته بالقضاء وأسسه وشؤونه، ووقوفه على أحاديث باب القضاء من سنن أبي داود وشرحها شرحًا مفصلًا وافيًا وتعمق في معرفة دلائلها مكنه من القيام بهذه المهمة، ولذا كان يطبق هذه الأحكام النبوية في الخصومات بين المتنازعين.

قال ابنه أنس باحنَّان: "ولله الحمد فقد سمعت بعض من عاصر الوالد يثني عليه وعلى أحكامه العادلة غفر الله له وتجاوز عن سيئاته إنه ولي ذلك والقادر عليه"[111].

النتائج والتوصيات

خلصت الباحثة فيما قدمته إلى جملة من النتائج والتوصيات وهي على النحو الآتي:

أولًا: النتائج

1- العلامة علي محمد باحنَّان موسوعة علمية في مختلف العلوم من لغة وأدب وفقه، وأصول الفقه، والحديث، والتاريخ وغيرها.
2- عاش العلامة القاضي باحنَّان في فترة مهمة من تاريخ حضرموت الحديث، ففيها نهض العلماء الحضارم لبناء مجتمع معاصر لكل التغيرات الفكرية التي طرأت على العالم الإسلامي، ولذا كان له دور بارز في النهضة العلمية التي شهدتها عِيْنَات.
3- العلامة باحنَّان غير متعصب لمذهب معين أو رأي ما، لذا نجده غير مذهب مشايخه وسلفه المذهب الشافعي ومال للمذهب المالكي.
4- ظهر مدى عناية بالتأليف كما ظهر جليًا من خلال كثرة مصنفاته.
5- ترك ثروة علمية وفكرية كبيرة: بعضها حقق، وبعضها مخطوط يحتاج لتحقيق.
6- اهتمامه بقضايا عصره، وقد ظهر ذلك من خلال كتاباته في مصنفاته.
7- عنايته بالدعوة إلى الله –تعالى– والتعليم والإرشاد في اليمن وخارجها.

ثانيًا: التوصيات

1- أوصي الباحثين والمهتمين بتحقيق المخطوطات للعلامة علي محمد باحنَّان.

(110) باحنَّان، علي محمد: النُّظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، مصدر سابق، ص 8-9؛ (بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، مصدر، ص 179-180)؛ (باناعمة، صيف معالم وأعلام، مرجع سابق، ص117)؛ (باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد علي باحنَّان، مصدر سابق، ص93-102).

(111) باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة سيدي الوالد باحنَّان، مصدر سابق، ص 82-83.

2- أوصي بعمل دراسة لآراء واختيارات العلامة باحنَّان.

3- أوصي بالاهتمام بالتراث الذي خلفه العلامة باحنَّان رحمه الله- تعالى-، وغيره من التراث الحضرمي.

المصادر والمراجع:

[1] ابن الاثير، علي بن أبي الكرم (ت630هـ-1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: معوض وآخرون، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت،1994م.

[2] انجرامس، دبليو أش، حضرموت، النوبان، عدن، 2001م.

[3] باحمدان، محمد بن سالم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والقافية في حضرموت، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، 20018، ص 220-226.

[4] باحنَّان، أنس بن علي: طرفة البيان بسيرة الوالد علي باحنَّان، ط1، دار باحنَّان للطباعة والنشر، تريم،2020م.

[5] باحنَّان، علي محمد (ت1391هـ-1971م): النُّظم الاقتصادية والعدل الاجتماعي في الإسلام، ط:1، دار باحنَّان للطباعة، تريم،2017.

[6] باحنَّان، محمد بن علي(ت1383هـ-1963م): منهل العرفان في ذكر مشاهير بني حنَّان، ط1، دار باحنَّان للطباعة، تريم، 2021م.

[7] باصرة، صالح علي: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ط:2، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2001م.

[8] بامطرف، محمد عبدالقادر: المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات، المكلا، 2001م، ط: 1.

[9] بامؤمن، كرامة مبارك: الفكر والمجتمع في حضرموت، على باغيثان، ص 321-322.

[10] باناعمة، صالح عمر وآخرون: صِيف معالم وأعلام، حضرموت، 1440هـ.

[11] البكري، صلاح: في جنوب الجزيرة العربية، ط:1، مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده مصر،1949م.

[12] البكري، عبيدالله بن عبد العزيز(ت487هـ-1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط:3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ.

[13] بن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ-1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.، تحقيق: عباس، إحسان، ط:1، دار صادر، بيروت، 1971م.

[14] بن دغر، أحمد عبيد: حضرموت والاستعمار البريطاني، قرطبة، 2000م.

[15] بن سالم، أبي بكر: عِيْنَات ماضيها وحاضرها وباني نهضتها، تحقيق: سعيد جبلي، ط:1، تريم،2005م.

[16] الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت.

[17] الحداد، علوي بن طاهر، جنى الشماريخ بأسئلة في التاريخ، تحقيق: عبدالنور، محمد، مكتبة تريم الحديثة.

[18] الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط: 2، دار صادر، بيروت، 1995م.

[19] الزركلي، خير الدين بن محمود(ت1396هـ-1976م): الأعلام، ط:15، دار الملايين، 2002م.

[20] السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ط: دار المنهاج، السعودية، 2025م.

[21] السقاف، عبدالله محمد: تاريخ الشعراء الحضرميين، القاهرة، 1353هـ.

[22] الشاطري، محمد: أدوار التاريخ الحضرمي، ط:3، دار المهاجر، تريم، 1994م.

[23] شهاب، محمد ضياء: المشروع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، المطبعة الشرفية، الإمام المهاجر، ط:1، دار الشروق، 1400هـ -1980م.

[24] العسقلاني، أحمد بن علي(ت852هـ-1449م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: معوض وآخرون، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

[25] الغزي، محمد بن محمد(ت1061هـ-1651م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

[26] الفارابي، إسماعيل بن حماد(ت393هـ-950م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عطار، أحمد، ط:4، دار الملايين، بيروت،1987.

[27] الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت170هـ-786م): العين، تحقيق: المخزومي، مهدي والسامرائي، إبراهيم، دار وكتبة الهلال.

[28] القرطبي، يوسف بن عبدالله (ت463هـ-1071م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: البجاوي، ط:1، دار الجيل، بيروت،1992م.

[29] المالقي، علي بن عبدالله (ت792-1390م): تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط:5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

[30] المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، بيروت، 2002م.

[31] المقحفي، إبراهيم بن محمد: معجم بلدان حضرموت، ط:1، دار الإرشاد، صنعاء، 2002م.

[32] الهجري، صالح بن عبدالله: نيل المقصود شرح سنن أبي داود دراسة وتحقيق من أول المخطوط إلى نهاية باب الخاتم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حضرموت، 2021م، ص23.

[33] الهمداني، حسن بن محمد: صفة جزيرة العرب ليدن، 1884م.